اليهود في فلسطين في العصر الروماني

م.د.عماد خضير سلمان المحمدي

جامعة الأنبار

اليهود في فلسطين في العصر الروماني

م.د.عماد خضير سلمان المحمدي

الملخص

خلال الحقبة الرومانية شهدت فلسطين خليطاً من الظروف والأوضاع السيئة على المستويات كافة، أدت في نهاية الأمر إلى نزوح كثير من اليهود من فلسطين بحثاً عن حياة هادئة مطمئنة في البلدان المجاورة.

تعد فترة الحكم الروماني في فلسطين من أهم الفترات المضطربة التي مرت بها أحوال اليهود في فلسطين. ورغم ما حظيت به هذه الفترة من اهتمامات الباحثين، فهي لا تزال مجالا خصبا للمزيد من البحث والدراسة على ذلك، آنست في نفسي رغبة شديدة لأن أدلو بدلوي في غمار العهد الروماني في فلسطين ، فكان اختياري لهذا الموضوع للبحث فيه .ولتحقيق أهداف البحث،قسمت الدراسة إلى مقدمة واربعة محاور وخاتمة .

تتضمن المقدمة كيفية وقوع فلسطين تحت سيطرة الرومان. ويتناول اما المحاور الاربعة تتضمن النظم السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية في فلسطين في العصر الروماني وأما الخاتمة فتأتي لإبراز اهم النتائج المستخلصة من البحث.

Abstract

During the Roman era, Palestine witnessed a mix of bad conditions and conditions at all levels, eventually leading to the displacement of many Jews from Palestine, in search of a quiet and reassuring life, in neighboring countries.

The period of Roman rule of Palestine is one of the most turbulent periods experienced by the Jews in Palestine. Although this period of interest of researchers, it is still a fertile area for further research and study. Therefore, I was very much interested in my role in the context of the Roman era in Palestine, was optional for this subject to search. To achieve the objectives of the research, Study into an introduction, four axes and a conclusion.

The introduction includes how Palestine fell under Roman control. It deals with the four axes, including the political, religious, social and economic systems in Palestine in the Roman era, and the conclusion comes to highlight the results of the research

أهداف البحث:

- إلقاء الضوء على النظم السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية لليهود في فلسطين في العصر الروماني.
- إلقاء الضوء على أسباب نزوح اليهود من فلسطين في العصر الروماني.
- محاولة التعرف على المناطق التي نزح إليها يهود فلسطين في العصر الروماني.

منهج البحث :

يعتمد البحث في المقام الأول على استخدام المنهج التاريخي، حيث إن هذا المنهج هو المنهج المناسب للبحث لأنه يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث، ويفسرها ويحللها على أسس علمية.

المقدمة:

أصاب الضعف الدولة السلوقية ،في أواخر عهدها، بسبب الحروب الخارجية والاضطرابات في المنطقة السورية الفلسطينية بسبب حرب المكابيين، وتدخل روما في الشؤون الداخلية في المملكتين السلوقية، والبطلمية.عن طريق مناصرة المتمردين على الحكم ، سواء كان أولئك المتمردون من الرعية أم من أفراد الأسر الحاكمة .فضلا عن قيام روما بالعمل على عزل المملكتين عن بحر إيجة وبلاد الإغريق. والتوسّع في السيطرة على الأمور ببذر بذور الشقاق بين أفراد الأسر الحاكمة [١] . كانت النتيجة أن استولى الرومان على الأقطار التى كان يحكمها خلفاء الإسكندر المقدوني، ففتحوا مقدونيا وبلاد اليونان و استولوا على قسم كبير من آسيا الصغرى ،ثم تقدموا إلى سورية واستولوا عليها عام(٦٤ ق.م) على يد القائد بومبي(Bompey) دون عناء كبير يذكر. باستثناء المناطق الجنوبية الشرقية[٢] .وكان ذلك نهاية الدولة السلوقية،وإيذانا ببدء عصر جديد ،هو العصر الروماني .

أولاً: النظام السياسي :

أعطى موت الملكة ألكسندرا ،في فلسطين ،عام ١٦٧ق.م إشارة اندلاع حرب أهلية بين ابنيها يوحنان هيركانوس الثاني الذي تولى الحكم (وكان كاهناً أكبر في عهد أمه)، ويهودا أريستوبولوس الثاني الذي قاد تمرداً مسلحاً وخلع أخاه، واستطاع أن يقبض في يده على زمام الطائفة اليهودية[٣]

ولكن يوحنان هيركانوس فرّ من القدس، ولجأ إلى ملك الأنباط[٤] المدعو الحارث الثالث. الذي تحالف معه ،وساعده في خلع أريستوبولوس والتربع على سدة الحكم بدلاً منه[A٤] وعندما فتح الرومان منطقة جوف سوريا، أدرك الأخوان المتحاربان ، أن القضية لن تحسم دون التدخل الروماني، فسارع كل منهما ،

بطريق الرشاوى،إلى استمالة القائد العسكري الروماني سكاورس، إلى جانبه. فضّل سكاورس الوقوف إلى جوار أريستوبولوس، وأمر الحارث الثالث بالانسحاب الفورى من يهودا، وهكذا عاد صولجان المُلك لأريستوبولوس الثاني الذي استمر فى حكم يهودا حتى عام(٦٣ق.م) وحينما توجّه القائد الرومانى بومبي إلى دمشق، سارع الأخوان اليهوديان المتصارعان ،كل على حدة ، لاكتساب تأييده.

توجه للقائد الروماني ، في نفس الوقت، أيضا وفد يمثل فرقة الفريسيين، التى كانت تطمع في القضاء ،ليس على الأخوين فقط، بل وعلى سيطرة الأسرة الحشمونية على مقدرات الطائفة اليهودية.

وهكذا قدم كل طرف ، من الأطراف الثلاثة ، إلى بومبي مسوغات توليه الحكم. لكن بومبى قرر تأجيل حسم القضية بعد الانتهاء من صراعه القائم مع الأنباط، وطالب الأطراف المتصارعة بضبط النفس(٥) .

شعر أريستوبولوس بأن بومبى يميل لهيركانوس الأمر الذي جعله يعلن عن تمرده، فقام هيركانوس بمهاجمة القدس ،فطلب أريستوبولوس الصلح.وحل محله هيركانوس ، كاهناً أكبر وحاكماً رسمياً ،من قبل القائد الروماني، على القدس، ويتمتع بصلاحيات دينية تجاه اليهود في الداخل والخارج(٦) .

وقد عاد بومبى لسوريا، تاركاً حكم جوف سوريا لقائده العسكرى سكاورس، الذى تصدى للأنباط خلال سنى حكمه الست، مستخدماً فى ذلك ساعده الأيمن أنتيباترا الأدومي(٧) ،"الذي حاول في تلك الصراعات إقامة علاقات وطيدة مع الرومان فى الشرق.

وفي عام (٥٧ق.م). حلّ القائد العسكري جابينيوس حاكماً محل القائد سكاورس. وبدأ العمل على تقليص حدود يهودا الحشمونية.

في هذه الفترة تمرد ألكسندر بن أريستوبولوس على عمه هيركانوس الثاني . نجح جابينيوس فى قمع تمرد ألكسندر، الذي تم في نهاية الأمر إرساله أسيراً إلى روما.

انطلاقا من الرغبة في إجهاض أية محاولة للتمرد في مهدها، قام جابينيوس بتقسيم منطقة حكمه إلى خمسة أقاليم، وبذلك قضى على مركزية الحكم اليهودي، وأضعف روح المقاومة اليهودية لروما[٨] .

وفي عام ٥٤ق.م تولى القائد العسكرى كراسوس بدلاً عن جابينيوس. فقام بالاستيلاء على ودائع المعبد اليهودى لإعداد حملته على البارثيين[٩] .

فى عام (٤٩ق.م) منح يوليوس قيصر،هيركانوس حق الفصل في الأمور الداخلية طبقاً للشريعة اليهودية، ومنح أنتيباترا الأدومي حق المواطنة الرومانية، وعينه مراقباً في يهودا، وعيّن ابنه الأكبر فساييل حاكماً على القدس، وابنه الثاني هيرود حاكماً على الجليل[١٠] .

وفي عام(٤٤ق.م) اندلعت الحروب الأهلية من جديد في روما بين كل من كاسيوس وبروتس من جانب، وأنطونيو وأوكتافيوس –أغسطس، من جانب آخر. كان من نتائجها فرض المزيد من الضرائب ،الأمر الذي أدى لاندلاع أعمال تمرد وشغب في يهودا والجليل[١١].

في هذه الأثناء ،سيطرة البارثيون على يهودا ،وعينوا أنتيجونوس حاكماً عليها. لم يستمر أنتيجونوس في الحكم كثيراً.فقد تمكن هيرود ،بعد أن عينه الرومان. حاكما ليهودا. ،. من خلعه وتولى الحكم. وبذلك حلّت نهاية الحكم الحشمونى على يهودا بتولى هيرود الحكم عام (٣٧ق.م)[١٢] .

خضع هيرود. فى السنوات. السبع ا.لأولى من حكمه للرومان. ،ولم يكن وضعه الداخلى قوياً بالدرجة الكافية، كما كان مهددا بالتدخل من ملكة مصر

كليوباترا السابعة. التي كانت تبغى استعادة السيطرة البطلمية على إقليم جوف سوريا. ومن هنا كان على الرومان تعضيد وضع هيرود ،الممثل الروماني المخلص لهم في فلسطين.

انطلق هيرود فى عمليات إعمار فلسطين مراعياً فى ذلك منحها طابع البناء الرومانى الذى كان حريصاً على نشره، كما قام بإعادة بناء واعمار المعبد اليهودى من جديد على الطابع الروماني .اتبع سياسة الثواب والعقاب مع مواطنيه(١٣).

قام هيرود بتصفية، من تبقى من أفراد الأسرة الحشمونية فى أقل من عشر سنوات. وفي سنوات حكمه التسع الأخيرة (١٣ق.م . ٤م)اندلعت منافسة شرسة بين أبنائه من زيجاته المختلفة ، فكثرت المؤامرات والتوترات، وهو ما انعكس على صورته في ثنايا الكتب الدينية، سواء العهد الجديد، أو التلمود .

بعد وفاة هيرود في(٤ ق.م)، تم تقسيم مملكته بين أبنائه. الذين لم يحصل أي منهم على لقب الملكية بناء على وصيتة ،وبمباركة الرومان،تسلم مقاليد السلطة في فلسطين أبناء هيرود الثلاثة، فتولى أرخيلاوس حكم القسم الأكبر من مملكة أبيه ، أي يهودا وما حولها،بينما حكم أخواه في الجليل والجولان وعبر الأردن.

كره اليهود أرخيلاوس،فاندلعت في القدس اضطرابات،وقدم اليهود شكاوى إلى السلطات الرومانية ،ترتب عليها إبعاد أرخيلاوس عن الحكم وتولية حاكم روماني بدلا منه. وبذا فقد اليهود حكمهم. وأصبحوا خاضعين للرومان خضوعا تاما.ومع استبعاد أرخيلاوس ضم الرومان ليهودا كل من السامرة وأدوم فيما عُرف بإقليم يودايا (יהודיאה)، (*Iudaea*).. تتابع على حكمه ولاة من رومانيون ،كان لكل منهم الصلاحيات القضائية الكاملة. ومسؤلية إدارة شؤون

المقاطعة ،وتحصيل الضرائب[١٤].وتميزت فترة الحكم الروماني المباشر لليهود بفترتين.فترة الولاة الأولى (٦ . ٤٠م)تولى حكم إقليم يودايا خلال تلك الفترة عدد من الولاة الرومان . منهم من هادن اليهود وأحسن معاملتهم،ومنهم من أساء وضيق عليهم،مثل فاليروس جراتوس (١٥ . ٢٦م) Valerius Gratusالذي تلاعببمنصب الكاهن الأكبر أربع مرات. فكان يبيع المنصب لمن يدفع رشاوى أكبر، أو اختيار من يتماشى فكره مع السياسة الرومانية.

في هذه الفترة تولى القيصر جايوس كاليجولا (٣٧ . ٤١م) Gaius Caligula،الذي أحدث أزمة شديدة بين اليهود وللرومان.. فقد اعتبر نفسه إلها،وطلب أن يقام له تمثال في الهيكل. فاعترض اليهود على ذلك بشدة.ألا أن القيصر الذي جاء بعده ، وهو القيصر قلاوديوس (٤١-٥٤ م.)أعاد ليهودا استقلالها ،فنصب.. في روما.. صديقه أجريبا الأول. .. حفيد هيرود. ومريم الحشمونية ،حاكما لليهود . وبموته سنة ٤٤ م. حكم اليهود ولاة رومانيون .

اما فترة الولاة الثانية (٤٤ . ٦٦م) تميزت هذه الفترة بأن حكامها كانوا يونانيين، وهي حقيقة تفسر ميل الرومان للسكان الهيلينيين في الإقليم. وكان ذلك أشد خطراً نتيجة خضوع قوات الجيش لهؤلاء الولاة. كما لا يمكن أن ننكر تنامى الحركات المسيحانية التى ازدادت فى هذه الفترة، فشكلت بلا شك دعامة لزعزعة النظام والهدوء في الإقليم[١٥].

شهدت المعلاقات بين اليهود وللرومان.. في تلك الفترة .. اضطرابات وتوترات متزايدة. وقد تجلى ذلك أثناء الاحتفال بعيد الفصح، حينما كشف أحد جنود وحدة الأمن . ومركزها القدس . عن عورته وأخذ يصلي بصورة مشينة في مواجهة الجمع اليهودي المحتفل.فنشأت صدامات دامية بين الجانبين. وقد

حدث. ذلك في عهد الوالي الروماني فينتديوس. كومانوس. (. ٤٨ . ٥٢م.) *Ventidius Comanus*.

في ظل ، مثل هذه الظروف،قام القيصر فسبسيانوس ، فور توليه الحكم ، في ربيع سنة ٧٠ م.. باستعادة الأقاليم المتمردة ومنها إقليم يودايا.. بعد أن حاصر ابنه تيتوس المتمردين فى القدس. وقد استمرت المعارك حتى أيلول من نفس العام ٧٠م، حيث اشتعلت النيران فى المعبد اليهودي بالقدس(١٦) وانتهت عملية الحصار بسقوط المدينة. وبدأت الحاميات الرومانية تقيم الطرق لتسهيل السيطرة والاتصالات ببلاد العرب .

هكذا وصلت الأمور حداً استلزم تدخلاً رومانياً عنيفاً ،قضى على الآمال اليهودية التحررية، وأنهى تواجداً يهودياً دام أجيالاً وأجيال، واتسعت دائرة الخروج اليهودي من فلسطين(١٧).

ثانياُ: النظام الديني

شهد المجتمع اليهودي في فلسطين ،في العصر الروماني. تطورات دينية جوهرية ،. تمثلت في محورين ،. أحدهما يتمثل في الساسة الرومان. . والثاني يتمثل في اليهود أنفسهم ،وما ساد في أوساطهم من الاضطرابات.

إذ لعبوا الساسة الرومان دوراً كبيراً في إذكاء نيران الاضطرابات الدينية في المنطقة، وقد تمثل بالتسامح مع المعتقدات الدينية الوثنية، إذ أطلق هيرود بصفته أحد ولاة الرومان ، الحرية الدينية لرعايا مملكته. مما حفّز الكثيرين ،ممن تهودوا قسرا ،على الرجوع إلى دين أبائهم. وبنى هيكلاً في القدس، جعله رمزا لعبادة إله شمولي واحد للإمبراطورية الرومانية التى كان واحداً من أكثر المؤمنين بها وبرسالتها الحضارية.وشارك في طقس تقريب القرابين في

الكابيتول حال تعيينه ملكا. وشجّع على إقامة معابد وثنية داخل وخارج حدود مملكته

وكذلك لعبوا الساسة الرومان دوراً كبيراً في التحكّم في منصب الكهانة الكبرى إذ شهد العصر الروماني . كسابقه اليوناني . سيطرة رومانية وتلاعباً بوظيفة الكاهن الأكبر .بل أن هيرود نفسه تلاعب بوظيفة الكاهن الأكبر، فلم يتورع عن عزل الكاهن الأكبر وتعيين غيره كما يحلو له، ومن هنا حط من قدر منصب الكاهن الأكبر ،وقلّل من هيبته.

في فترتي الولايتين الأولى والثانية عمل الولاة الرومان على إسناد رئاسة الكهانة الكبرى لمن يعلن ولاءه لهم ،ومن لم يثبت على ولائه يتم خلعه ، حتى وصلت مدة التعيين في هذه المنصب في بعض الأحيان ليوم واحد. وعمل يوناثان بن حنانيا كاهناً أكبر (عام ٣٧م) لمدة شهرين، وعمل أخوه حزقيا (عام ٦٢م) لمدة ثلاثة أشهر[١٨] .

وهكذا كانت وظيفة الكهانة الكبرى ،في عين الولاة الرومان ،مجرد وظيفة ،كغيرها من الوظائف ، يعينون فيها من يروق لهم، وقتما يريدون، ويعزلونه وقتما يشاؤون.

وقد شهد هذا العصر أيضاً، عمليات سلب ونهب وتعد على ودائع المعبد، بدأت حينما امتدت يد كراسوس شريك بومبي، لودائع المعبد اليهودي، ليدعم حملته الحربية ضد البارثيين[١٩] ،كما قام بيلاطس بسلب ودائع المعبد من أجل إقامة قناة لإمداد القدس بالمياه[٢٠].

كما ظهرت الاضطرابات الدينية، في الوسط اليهودي إذ ظهرت فرق دينية يهودية في العصر الروماني كفرقة "القناؤون" [٢١] (קנאים). وهي فرقة يهودية ظهرت فى فترة ظهور المسيح، انبثقت من فرقة الفريسيين التي ظهرت في

العصر اليوناني ،اتخذت من قصص العهد القديم، التي تدعو إلى النضال في سبيل الله، مثل قصة فنحاس بن إليعازار بن هارون الكاهن، على عهد موسى،دستوراً للعنف.وهي فرقة دينية يهودية، وحزب سياسي، وتنظيم عسكري.

وكذلك فرقة "السيكاريوم"[٢٢] סיקרים (جماعة الخناجر)هي جماعة متطرفة متسلحة بالخناجر ،. تمثل المجناح المعسكري للقنائين المنبثقة من الفريسيين. وقد كان أفراد هذه الجماعة يخبئون الخناجر تحت عباءاتهم ليباغتوا بها أعداءهم في الأماكن العامة ويقتلوهم.وكان أول ضحاياهم الكاهن الأكبر يوناثان بن حنان. والقيام في أعوام (٦٦ . ٧٠م) بإحراق كل من منزل الكاهن الأكبر حنانيا، وقصري أجريبا الثاني وأخته برنيكي.

أن من الاضطرابات الدينية الاخرى التي ظهرت في العصر الروماني ظهور الحركات المسيحانية (المسحاء الكذابون) التي تؤمن بالمسيح المنتظر والمنقذ والمخلص والذي سوف يأتي في آخر المعالم ليخلص شعبه إسرائيل..وهذا الإيمان قائم في أوساط اليهود منذ عصور قديمة جداً، فعندما تشتد الأزمات. وتدلهم الأمور.،تشتد الرغبات. في استعجال. ظهور. المسيح المخلص. وبالتالي يظهر بين اليهود من يدعي أنه المسيح المخلص . ويعتقد اليهود بوجود مسيحيين، الأول هو المسيح بن داود والثاني هو المسيح بن يوسف، والثاني هو الذي سيسبق الأول ويبشر بقدومه إلى العالم لتهيئة الناس للخلاص... والواضح أنه كلما ازدادت ملاحقات. اليهود. تعمق الإيمان بالمسحيانية[٢٣].

إذ شهد العصر الروماني ظهور العديد من المسحاء الكاذبين الذين ادعوا قدرتهم على تجسيد عصر الخلاص، وتحقيق الخلاص السياسي من السيطرة

الرومانية، وهم المسحاء الذين لم يجلبوا على أتباعهم من اليهود إلا الدمار والهلاك .

ثالثًا- النظام الاقتصادي:

من البديهي أن تؤدي الأحوال المضطربة ، التي تسود البلدان في بعض الأحيان ، إلى الركود في جميع مناحي الحياة في ذلك البلد .وهذا ينطبق على يهود فلسطين في العصر الروماني. فمملكة يهودا ،ومن بعدها إقليم يودايا ،عانت من الضعف والفقر الاقتصادي.

إذ ان تقليص مساحة الأراضي في فلسطين هو ما وضعه الرومان من نظم وتقسيمات إدارية لمساحات الأراضي التي يشغلها اليهود في فلسطين ،أدى إلى تغيرات حادة ،انعكست بالسلب على اليهود من الناحية الاقتصادية. فتقليص مساحات الأراضي الزراعية يتبعه شح في الإنتاج الزراعيي ، وفي الإنتاج الصناعي المعتمد على المحاصيل الزراعية ، الأمر الذي يسفر عن أزمات اقتصادية حادة ،تلقي بظلالها على معيشة أفراد المجتمع ،من حيث انتشار الغلاء والفاقة . من ذلك مثلا ،أنه عندما تم فصل المدن الهيلينستية ، التي كانت خاضعة لحكم يهودا في الفترة الحشمونية ، أثار ذلك قضية خطيرة ،وهي القضية الديموجرافية .وما صاحبها من أزمة اقتصادية نبعت من الاكتظاظ السكاني وقلة الأراضي، نتيجة فصل مناطق كالسامرة ،وأدوم، والقطاع الساحلي ،وعبر الأردن الشرقي عن يهودا، الأمر الذي أدى لفقد كثير من الفلاحين اليهود لأراضيهم. لم يتوقف حدوث الأزمات الاقتصادية عند تقليص مساحات الأراضي الزراعية ، بل قد تنشأ أيضا نتيجة عدم التوسع باستصلاح أراض جديدة تضاف إلى مساحة الأراضي التقليدية ، فقد حدث أن توقف الحشمونيون عن زيادة رقعة الأراضي الزراعية عن طريق التوسع الأفقي

، وعن التوسع الرأسي عن طريق تطوير المساحات القديمة وتطوير طرق الأداء [٢٤] .

شهدت يهودا في منتصف القرن الأول ق.م ازدهارا ، صاحبه سوء توزيع للثروة، وفساد في النظام الضريبي المجحف. كما ازدادت ودائع المعبد من التبرعات والهبات. ورسوم زيارة المعبد المفروضة على كل الحجاج، فتحول المعبد إلى مؤسسة مالية ومصرفية ضخمة، تجمع في خزانتها معظم ثروة البلاد. وكان القيمون على هذه الثروة يشكلون جزءاً من أرستقراطية المجتمع ،التي تعمل ما بوسعها للاحتفاظ بمكاسبها ،على حساب بقية شرائح المجتمع التي ازدادت فقراً على فقر.

بدأ الحكم الرومانى ليهودا بفرض ضريبة عّرفت باسم ضريبة العمل[٢٥] كما كانت هناك ضريبة تفرض على الأفراد الذكور ،اعتبارا من سن ١٤ عاماً وحتى سن ٦٥عاماً، وعلى النساء منذ سن ١٠ وحتى ٦٥عاماً[٢٦] كما شهدت يهودا في العصر الروماني أشكالاً متعددة من الضرائب منها ضريبة الطعام والملح وضريبة الطرق[٢٧] .كما فرضت بعض الضرائب وقت الأزمات والحروب، كان منها ضريبة إيواء الجيش وضريبة المنازل[٢٨] .

كما صاحب الضرائب نظام ضريبي آخر ،هو المكوس التي كانت تجبى من حدود الأقاليم والموانى. وقد جبت السلطات الرومانية كثيراً من المكوس ،من قوافل تجارة الأعشاب الطبية والعطرية ، المارة عبر البتراء ،محطة العبور الأولى.وكذلك الحال في الموانئ الكبرى مثل قيصرية ويافا. كما كانت السلطات الرومانية تقوم بجباية المكوس من أسواق القدس ،كأسواق وعلى عمليات الاستيراد والتصدير[٢٩] .

وبهذا الشكل وصف المؤرخ اليوناني تاكيتوس أحداث عام ١٧م في سوريا ويهودا، بأن مواطني سوريا ويهودا يتألمون من كثرة الضرائب ويطلبون تخفيضها [٣٠] .

رابعا: النظام الاجتماعي:

أدى الاحتلال الروماني لفلسطين إلى حدوث تغيرات اجتماعية واسعة، في الوسط اليهودي فاختفى العديد من الأسر ،خاصة الطبقة الحاكمة، وحّل محلها أسر أخرى.

كما بدأ وضع الأيدي العاملة اليهودية في النشاط الزراعي يزداد سوءا نتيجة الأعباء الضريبية الباهظة الأمر الذي جعل كثيرا منهم يهجرون العمل في الزراعة ، بحثا عن مهن أخرى، وقد خلق هذا الوضع بالتبعية ،إحساساً بعدم الأمان والقلق بعد أن أصبحوا معرضين لخطر الفقر[٣١] . ونتيجة لهجر الفلاحين العمل في الزراعة، أصبحت الأراضي الزراعية تمثل عبئا ثقيلا على ملاكها ، بعد أن أصبحوا مطالبين بسداد ما عليها من ضرائب ، فسعى الكثير منهم إلى التخلص من تلك الممتلكات. ـ المتي كانت تمثل حدا. فاصلا بين الطبقة الدنيا والطبقة العليا ، زد على ذلك المرتزقة ، الذين كان يتم تسريحهم في حالات السلم ،ولا يجدون عملا ، فهم عملوا على توسيع دائرة الطبقة الدنيا ، الأمر الذي حدى بالكثير منهم إلى الانضمام إلى حركات التمرد، والمسحاء الكذابين، فكانوا بذلك يمثلون وقودا لتلك الحركات .

والحقيقة أن هذا الاختلال في البناء الاجتماعي لم ينبع فقط من ازدياد الطبقة الدنيا في المجتمع اليهودي، بل إنه نبع كذلك من عدم قدرة الطبقة العليا على قيادة أفراد الطائفة اليهودية، والسيطرة عليها، وكبح جماح القوى الثائرة بينها [٣٢] . كما أدى التطور المدني لمدينة القدس ،في ذلك العصر إلى جعلها

مركز جذب لسكان المناطق المحيطة بها ، مما أدى لانخفاض المساحات المنزرعة في المناطق الريفية حول المدينة وتحول سكانها لحياة المدنية، وأصبحوا مستهلكين ،يعتمدون في طعامهم على ما يزرعه أخوانهم خارج أسوار المدينة ، بعد أن كانوا منتجين(٣٤) .

الخاتمة

على المستوى السياسي، شهدت فلسطين في العصر الروماني فترات شديدة التوتر، سواء في عهد أسرة هيرود، أو في فترتي الولاة الأولى والثانية. فلم يشهد التحوُّل لحكم أسرة هيرود، تغيراً سياسياً نحو الأفضل، بل ازداد الخضوع عن طريق أفراد تلك الأسرة للسلطات الرومانية. وما المانع، فأسرة هيرود أسرة من أصل أدومي، ثم تهودت. أكثر من ذلك أن هيرود كان متردداً، متشككاً في أقرب الناس إليه، لقد شكَّ هيرود في أسرته، وقام بتصفية كل من تبقى من أسرته في أقل من عشر سنوات.

كما شهدت فترتا الولاة الأولى والثانية الكثير من أعمال التمرد والشغب والرشوة والفساد.

وعلى المستوى الديني، شهد هذا العصر المزيد من التعديات على الديانة اليهودية على المستويين الداخلي والخارجي. فعلى المستوى الداخلي ساد الانقسام الديني أكثر من ذي قبل، وظهرت فرق دينية جديدة، كان من أضلاعها جناح السيكاريم الذي تميز بالتطرف والاغتيالات، تلك السياسة التي دفعت الكثيرين للفرار من القتل.وملأ الخوف منهم قلوب رجال الدين. كما شهد هذا العصر انقساماً فكرياً بين أعضاء الجماعة الواحدة، فقد انقسمت فرقة الفريسيين فكرياً إلى مدرستين فكريتين متناقضتين هما مدرستا هليل المعتدلة

وشمَّاي المتطرفة. شهد ذلك العصر أيضاًعلى المستوى الداخلى الكثير من الحركات المسيحانية، الداعية لانتظار الخلاص من هذا العالم والتوجه لعالم جديد تملؤه آمال بحياة أفضل.

وعلى المستوى الخارجي، أباح كثير من الولاة العبادات الأجنبية، وعملوا على نشرها، أمثال هيرود. كما ازداد تلاعب الولاة بمنصب الكهانة الكبرى، وكان من هؤلاء هيرود، وفاليروس جراتوس، وفادوس.وتعدى بعضهم على المعبد اليهودي، وامتدت أيديهم لودائعه، وكان من هؤلاء بيلاطس.

أما من الناحية الاجتماعية، فقد ازداد انقسام المجتمع اليهودي، ووضحت طبقيته، وازدادت الهوة الاجتماعية بين الطبقة العليا والدنيا.ومن الناحية الاقتصادية، كان لتقلص مساحات الأراضي، وازدياد الأعباء الضريبية، المباشرة وغير المباشرة، الأثر الأكبر على ما وصلت إليه الأحوال من سوء.

ونظرا لسوء مجمل الأوضاع في فلسطين، خرج منها كثير من اليهود وتوجهوا إلى البلدان المجاورة لها ، وعاشوا حياة جديدة.ففي مصر انتشر اليهود في ربوعها، ونعموا بخيراتها، ومع ذلك، وجدناهم يتصفون بما دأبوا عليه من الترحيب بكل حكم جديد، ولاسيما إذا كان هذا الحكم هو الإمبراطورية الرومانية

أما سوريا، فقد نشأت بها جالية يهودية كانت من أكبر الجاليات اليهودية في العالم القديم..كما أن سوريا لعبت دور الملاذ الآمن للفارين من يهودا نتيجة لما كان يحدث بها منالاضطرابات .وفي بابل، كانت الأحوال تسير من سيئ إلى أسوأ، تبعا لطبيعة الأمور داخل المملكة البارثية. وفي روما، وجد اليهود، في معظم الأحوال،ملاذاً آمناً ومرتعاً اقتصادياً، ونشأت بينهم وبين يهود فلسطين علاقات اقتصادية ودينية قوية.

الهوامش:

(١) الهمشري، منيرة محمد: دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، تاريخ المصريين، ١٤٣(١٩٩٩)، ص١٠٧؛ جاويد، ميسون مدحت: ولاية سورية والإمبراطورية الرومانية منذ عهد تراجان حتى بداية الأسرة السيفيرية (دراسة اقتصادية)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس، (القاهرة ٢٠٠٢)، ص١٩.

(٢) אבי–יונה، מיכאל: " ירושלים בימי הבית השני" ، קדמוניות،1 – 1، (1968ישראל)، עמ'16.

(٣) שוורץ ، דניאל איגוס، אהרון: החברה היהודית، (ישראל 2004)، עמ'177.

(٤) الأنباط قوم من أصل عربي، يبدأ تاريخهم بالحديث عن جماعات بدوية تسكن شمال الجزيرة العربية في العصرين الآشوري والبابلي ثم الفارسي. وأول ملوك الأنباط هو الحارث الأول، أما أبرزهم فهو عبادة الأول الذي اصطدم بألكسندر يوناثان في عهده. انظر: إسماعيل، محمد حسام الدين: الكتابات العربية حتى القرن السادس الهجرى، (القاهرة ٢٠٠٤)، ص١٤.

(5) Werner, Keller: *Diaspora, the post biblical history of the jews*, (Great Britain 1971) ,p.15

(٦) גורן، יעקב: *מבואות לתולדות עם ישראל*، (תל–אביב 1982)، עמ'68.

(٧) الأدوميون: شعب سامي الأصل عاش في منطقة أدوم شرق البحر الميت منذ القرن ١٤ق.م حتى نهاية القرن السادس الميلادي. وقد أقام الأدوميون

مملكة لهم في هذه المنطقة. وكان النشاط الرئيسي للأدوميين بالإضافة للزراعة، تجارة المعادن التي كانت وفيرة في أراضيهم. للمزيد راجع:
http://www.ynet.co.il, אנציקלובידיה ،אדום .htm

(٨) שוורץ ، דניאל ואיגוס، אהרון: שם، עמ'181.

(٩) שליט، אברהם: "שקיעת ממלכת החשמונאית והכיבוש הרומי"، מאמר בספר היסטוריה של עם ישראל، תקופת בית הורדוס، בעריכת מיכאל אבי–יונה، (ישראל 1983)، עמ'33.

(١٠) ראביל، מרדכי א:" בית דין ביתי אצל הורדוס؟"، מאמר בספר פרקים בתולדות ירושלים בימי בית שני، בעריכת אהרון אופנהיימר ואחרים، (ירושלים 1981)، עמ'119.

(١١) الناصرى، سيد أحمد على: *تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسى والحضارى*، (القاهرة،١٩٧٤)، ص٢٣– ٢٥.

(١٢) שוורץ ، דניאל ו איגוס، אהרון: שם، עמ'185– 186.

(١٣) לוין، ישראל: " על הערכתו של הורדוס כבנאי"، *קתדרה، 15* (1980)،עמ'54؛ ברביץ، משה:" הורדוס וחנוכה"، *ציון، 68– 1* (2003)، עמ'8.

(١٤) אסתי דיין،מסע אל העבר،יוון،רומא וירושלים،תל אביב،עמ' 139،

(١٥) רפפורט، אוריאל: " הרקע למרד הגדול "، מאמר בספר יהודה ורומא، מרידות היהודים ، היסטוריה של עם ישראל، בעריכת א. רפפורט، (ישראל 1983)، עמ'15

(16) Richmond, I. A: " The Roman siege – works of Masada, Israel", *JRS,50,* (1962), p.144

(17) Campbell, Bria: "Roman and Parthia", art. In War and society in Roman world, edit by John Rich, Graham Shipley, edit by John Rich& Graham Shipley, *Leicester – Nottingham studies in Ancient Society*, Vol.5, (London 1993), p.234.

(١٨) סמולווד، א. מ: " כהנים גדולים ומדיניות בארץ ישראל הרומית"، מאמר בספר המרד הגדול، הסיבות והניסבות، בעריכת מנחם שטרן ואחרים، (ירושלים 1983)، עמ'23.

(19) Balsdon, J. P. V. D: " Roman history, 65- 50B. C. five problems", *JRS,50* (1962), p.137.

(20)Zeitlin, Solomon: The Judean state , Vol. 2, Op. Cit., p.143.

(٢١) الاسم "קנאי قنائي"، من الجذر المضَّعف "קנא" والذي يعني في اللغة العبرية " غار" أو" كان صاحب حمية"، وهذه الكلمة هي التي وصف الرب بها ذاته في الوصايا العشر عند النهي عن اتخاذ آلهة أخرى، قائلاً:" لا تسجد لهنّ ولا تعبدهنّ.لأني أنا الرب إلهك اله غيور افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيّ " خروج (٢٠/ ٥)؛ وكذلك:" فانك لا تسجد لإله آخر لان الرب اسمه غيور.اله غيور هو". خروج (٤٣/ ١٤).

(٢٢) يعتبر السيكاريم أكثر أشكال الأصولية اليهودية اليهودية حدة فى العصور القديمة، فبالإضافة لمجابهتهم النظام الحاكم بالعنف والإجرام وسفك الدماء، فإنهم لم يوجهوا ضرباتهم لجند العدو فقط، وإنما إلى بني جلدتهم من اليهود، حيث كانوا يوجهون ضرباتهم إلى يهود كل من تهمتهم أنهم كانوا متراخين فى تطبيق الشريعة الإلهية، أو فى مواقفهم الوطنية. وقد بدأ هؤلاء القتلة في بادئ الأمر بقتل المتهمين بالتعاون مع السلطات الرومانية، ثم ما لبثوا أن بدأوا حرباً حقيقية ضد اليهود، باغتيال المتعاونين ومن تزوجوا بأجنبيات، وحتى من يتزينون بالزي الروماني. وأخيراً دخلوا بسلاحهم العاصمة للسيطرة عليها. كما ورد أنه، اقتناعاً منهم بصحة إجراءاتهم تلك، وأنها ستقرب ساعة الخلاص المسيحانى، وقفوا فوق أسوار القدس يراقبون الأفق انتظاراً لذلك المسيح الذى لم يظهر أبداً، الأمر الذى أدى لاندفاع جنود الرومان للمدينة والسيطرة عليها. وبذلك لم تمارس هذه الجماعة الإرهاب المسلح ضد القوات الغازية فقط، بل ضد أبناءجلدتها من اليهود كذلك. للمزيد راجع: هيمان، إيمانويل: الأصولية اليهودية، ترجمة: سعد الطويل، مراجعة : جمال الرفاعى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة ١٩٩٨)، ص٣٨.

(23) www. Madarcenter.org 27/10/2018 pm.10:20
موسوعة المفاهيم الصهيونية/المسيحانية.

(٢٤) פורת، יוסף: " הפיתוח החקלאי של האזורים השחונים בימי בית הורדוס – המשיכות או חידושים"، *קתדרה, 53* (1989)، עמ'13.

(٢٥) כשר، אריה: כנען، פלשת، יוון וישראל(ורשה1993)، עמ'43.

(٢٦) ברושי، מגן: " קוו יסוד בכלכלת ארץ ישראל בתקופתו של הורדוס"، מאמר בספר היהודים בכלכלה، בעריכת תום גרוס، (ירושלים 1985)، עמ'27 – 28.

(٢٧) שטרן، מנחם: הפרובינציה יודיאה ، יודיאה' מן החורבן ועד למרד בר־כוכבא ،(1994ישראל)، עמ'123.
(٢٨) קלוזנר، יוסף: " הכלכלה ביהודה בימי הבית השני" ، מאמר בספר היסטוריה של עם ישראל، תקופת בית הורדוס، בעריכת מיכאל אבי-יונה، (ישראל 1983)، עמ'150.
(29)Bowersock, G. W: "Syria under Vespasian", *JRS, 63*(1973).
(٣٠) שטרן، מנחם: הפרובינציה יודיאה ، שם ، עמ'124.
(٣١) שטרן، מנחם: ימי בית שני، שם ، עמ'240.
(٣٢) ספראי، זאב: " מבנה השדה הקדומים – הכפר בארץ ישראל בתקופה הרומית"، *קתדרה, 89* (1999)، עמ'9.
(٣٣) רפפורט، אוריאל: שם، עמ'11.
(٣٤) ברוך، אייל: " הערוף הכלכלי של ירושלים בתקופה ההרודיינית"، *קתדרה, 89* (1999)، עמ'56.

المصادر والمراجع

مراجع باللغة العربية:

(١) إسماعيل، محمد حسام الدين: الكتابات العربية حتى القرن السادس الهجرى، (القاهرة ٢٠٠٤)
(٢) جاويد، ميسون مدحت: ولاية سورية والإمبراطورية الرومانية منذ عهد تراجان حتى بداية الأسرة السيفيرية (دراسة اقتصادية)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس، (القاهرة ٢٠٠٢).
(٣) عبد العليم، مصطفى كمال: اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان (مع مقدمة عن اليهود في العصر الفرعوني) مصطفى كمال عبد العليم.
(٤) العهد الجديد ، أعمال الرسل، (٢٧/ ٣)؛ متى، (١٥/ ١).

(٥) العهد القديم ، سفر الخروج (٤٣/ ١٤).
(٦) الناصرى، سيد أحمد علي: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضارى، (القاهرة١٩٧٤).
(٧) الهمشري، منيرة محمد: دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، تاريخ المصريين، ١٤٣(١٩٩٩).
(٨) هيمان، إيمانويل: الأصولية اليهودية، ترجمة: سعد الطويل، مراجعة : جمال الرفاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٨).

مراجع باللغة العبرية:

(١) אבי-יונה، מיכאל: " ירושלים בימי הבית השני" ، *קדמוניות,1 – 1,* (1968ישראל).
(٢) אסתי דיין،מסע אל העבר،יוון،רומא וירושלים،(תל אביב)
(٣) ברוך، איל: " הערוף הכלכלי של ירושלים בתקופה ההרודיינית"، *קתדרה, 89* (1999).
(٤) ברביץ، משה:" הורדוס וחנוכה"، *ציון, 68- 1* (2003).
(٥) ברושי، מגן: " קוו יסוד בכלכלת ארץ ישראל בתקופתו של הורדוס"، מאמר בספר היהודים בכלכלה، בעריכת תום גרוס، (ירושלים 1985).
(٦) גורן، יעקב: *מבואות לתולדות עם ישראל*, (תל-אביב 1982).
(٧) יעבץ،זאב،יהדות והגרלות،(ורשה 1900)
(٨) כשר، אריה: כנען، פלשת، יוון וישראל(ורשה1993).
(٩) לוין، ישראל: " על הערכתו של הורדוס כבנאי"، *קתדרה, 15* (1980).
(١٠) סמולווד، א. מ: " כהנים גדולים ומדיניות בארץ ישראל הרומית"، מאמר בספר המרד הגדול، הסיבות והניסבות، בעריכת מנחם שטרן ואחרים، (ירושלים 1983).

(١١) ספראי، זאב: " מבנה השדה הקדומים – הכפר בארץ ישראל בתקופה הרומית"، *קתדרה*, (1999).
(١٠) פורת، יוסף: " הפיתוח החקלאי של האזורים השחונים בימי בית הורדוס – המשיכות או חידושים"، *קתדרה*, *53* (1989).
(١١) קלוזנר، יוסף: " הכלכלה ביהודה בימי הבית השני" ، מאמר בספר היסטוריה של עם ישראל، תקופת בית הורדוס، בעריכת מיכאל אבי-יונה، (ישראל 1983).
(١٢) ראביל، מרדכי א:" בית דין ביתי אצל הורדוס؟"، מאמר בספר פרקים בתולדות ירושלים בימי בית שני، בעריכת אהרון אופנהיימר ואחרים، (ירושלים 1981).
(١٣) רוט- גרסון، לאה: יהודי סוריה בראי הכתובות היווניות (ורשה2008).
(١٤) רפפורט، אוריאל: " הרקע למרד הגדול "، מאמר בספר יהודה ורומא، מרידות היהודים ، היסטוריה של עם ישראל، בעריכת א. רפפורט، (ישראל 1983).
(١٥) שוורץ ، דניאל איגוס، אהרון: החברה היהודית، (ישראל 2004).
(١٦) שטרן، מנחם: הפרובינציה יודיאה ، יודיאה' מן החורבן ועד למרד בר־כוכבא ،(1994ישראל) .
(١٧) שטרן، מנחם: יהודים ויהדות בימי בית שני، עמ'240.(ישראל 1993.)،
(١٨) שליט، אברהם"שקיעת ממלכת החשמונאית והכיבוש הרומי"، מאמר: בספר היסטוריה של עם ישראל، תקופת בית הורדוס، בעריכת מיכאל אבי-יונה، (ישראל 1983).

مراجع باللغة الإنجليزية:

(1) Balsdon, J. P. V. D: " Roman history, 65- 50B. C. five problems", *JRS,50* (1962.
Bell, H. I., "Anti – Semitism iAlexan dria", (JRS, 31 (
(2) 1941).
(3) Bowersock, G. W: "Syria under Vespasian", *JRS, 63*(1973).
(4) Campbell, Bria: "Roman and Parthia", art. In War and society in Roman world, edit by John Rich, Graham

Shipley, edit by John Rich& Graham Shipley, *Leicester – Nottingham studies in Ancient Society*, Vol.5, (London 1993).
(5) Josephus, Jewish Antiquities, xviii, 314 – 379 London 1731
(6) Landman, Isaac: *The universal Jewish encyclopedia*, vol.5; vol.9.
(7) Noth, Martin: *History of Israel: Biblical History*: London(1958),
(8)- Richmond, I. A: " The Roman siege – works of Masada, Israel", *JRS,50,* (1962).
(9) the post biblical history of the jews, (Great Britain 1971).
(10) Zeitlin, Solomon: The Rise and Fall of the Judean State(1962). Vol. 2

مواقع في الإنترنت:

(1) http://www.ynet.co.il, אנציקלובידיה ،אדום .htm
(2) www. Madarcenter.org